التفاعل بين الاستشراق والاستعمار مشروع تطوير المناهج التربوية

م. د. حسين علي ناصر
المديرية العامة لتربية بغداد/الكرخ الأولى

الملخص :

من خلال هذا البحث نصل إلى مسلمةٍ بديهية وهي أن نسبة الاستعمار والاستشراق هي نسبة العموم والخصوص المطلق ، وهذا يعني أن كل مستعمر مستشرق وبعض المستشرقين مستعمرين ، ومن خلال البحث تبين لنا أن دعوى الإنصاف بالنسبة للمستشرقين هي دعوى باطلة لا واقع لها إلا في عقول بعض المنظرين ، فالمستشرق وإن كان حاملاً لقلب سليم ونية سليمة إلا أنه سيقوم الشرق كصورة للمؤسسة الاستعمارية ، فهو رجل من رجالات الإستخبارات الاستعمارية ، لأنه رجل الأستخبارات لا يقدم إلا الحقائق لمؤسسته وبالتالي هي رصيد للأستعمار لكي يعرفوا من أين تؤكل الكتف ، فالمستشرق من هذا الجانب مخطئ وإن أصاب ومصيب إن أخطأ !!

كما وإن هذا البحث دعوة لتكامل منهاجنا التي تصور الاستعمار بشكله الغازي دون مناهجه الثقافية التي تسلطة فكرياً على المؤسسة الاجتماعية العربية والإسلامية ، فالباحث يرصد هذه الصورة في المناهج من خلال الأستقراء التام ويدعو إلى تكامل الصورة بكل جوانبها وأُطرها ، وهو في كل ذلك مقدماً من المصادر والمراجع العلمية في أستخلاص هذه الحقائق ، وهي دعوة أيضاً لدراسة أعمال المستشرقين ومناهضة المؤسسة الأستشراقية ، وهذا ما يحتاج إلى رصد الجهد المالي والفكري والزماني للنهوض بهذه الدراسات من خلال طرحها للبحث والمداولة العلمية التي تخلق جو يعبق بالدفاع عن حضارة الأمة الإسلامية وتراثها وتاريخها .

هذا وافر جهدنا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين : وبعد....

إن الحديث عن هذا المركب (الإستشراق والإستعمار) يلقي على المتحدث مسؤولية كبيرة جداً ، لأن هذا المركب قام على اساسه جملة كبيرة من الإمبراطوريات الغربية ويوحي بمستوى من التفاعل والتبادل بين مفهومي الإستشراق والإستعمار ، فالإستشراق مشتق من الشرق فهو جغرافياً جهة تقابل الغرب ، والملاحظ أن القرآن الكريم ذكر الجهتين بلون صارخ بوجود الندية بينهما وذلك بقوله ﴿ قُلْ لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وكأن النص يخبرنا بوجود افراط وتفريط بين الجهتين وعليه أخبر تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[2]، وما يمثل هذا التوجه إلاّ رمزية الإنتماء الى طرف دون آخر مما دعا القرآن الكريم الى العالمية ، لأن الرسالة الانسانية لاترجح كفة على أخرى وإنما ينبغي أن تعم السعادة ارجاء البسيطة كلها ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [3] واذا كانت لاشرقية ولاغربية فهي فوق الجهات وبالتالي يشترك بها الجميع من حيث عائدية ثمارها ، ولكن مانراه من خلال الواقع أن هناك غلبة لجهة الغرب على الشرق حيث من الخطأ الكبير أن نقول (صراع فكري) ؛لأن الجهة الغربية مستحكمة بالدرجة التي رسمت بنى وافكار ومفاهيم وصدّقتها، ورسمت حدود ولايتها من خلال الإستعمار الذي فرض سيطرته واستيلائه على بلدان الشرق .

ومن الجدير بالذكر إن لفظة (الإستعمار) لفظة قرآنية حيث ذكر تعالى :﴿ وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [4] .

وبمعنى أدق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [5] ، وظاهر النص يبين عملية الإستعمار والإعمار للأرض ودعوة الله لها، لكن مانراه لمفهوم الإستعمار في العصور الراهنة يقوم على إستعمار الغرب على حساب الشرق، إذ كان ينبغي أن نسميه(إستدمار لا إستعمار) لأنه امتص كل خيرات بلدان الشرق ومازال الى يومنا هذا دون أن يستعمر بها شيئاً ، وإن كان البعض يرى في الإستعمار ايجابية حركة بعض بلدان الشرق نحو التطور والإرتقاء ، ولكن اذا قسنا الشرق بالمملكة الغربية لم نجد

الشرق شيئاً ، ولعلنّي أبرر تسمية الإستعمار بهذا الاسم من خلال رؤية (إدوارد سعيد) الذي عدّ الإستشراق تبرير منطقي للحكم الإستعماري [6]، فمن خلال الإستشراق يتضح حجم مأساة الشرق لذا ينبغي تخليصهم وقيادتهم وحكمهم ؛لأنهم غير مؤهلين وهكذا قال كارل ماكس:(لايستطيعون تمثيل أنفسهم ، ولابد أن يمثلهم احد)[7]

وقد سميته بـــ**(التفاعل بين الإستشراق والإستعمار، مشروع تطوير المناهج التربوية)** وجعلته في مقدمة ومبحثين: المبحث الأول يضم (التعريف والنشأة ، والأهداف والمراحل التي مرّ بها الإستعمار والإستشراق)، والمبحث الثاني: يضم مستوى التفاعل بين مفهومي الإستشراق والإستعمار وما مدى النسبة بينهما ، وقد ذكرت فيه الحركة الفعالة للمستشرقين في كافة الاختصاصات الذين قدموا وافر عطائهم للاستعمار الذي تمكن من غزو الشرق من خلالهم وقد استخدمت في كل ذلك المصادر المتعلقة بالموضوع، وهذه المساهمة التي تعد حلقة من حلقات البحث العلمي ألا وهي : **الاستشراق وخبث المستشرقين** والتي نرى مناهجنا التربوية في غفلة تامة عنها ، ثم الخاتمة ومن بعدها الهوامش ، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد استخدمت في كل ذلك المصادر المتعلقة بالموضوع

المبحث الأول

التعريف :

اذا اقررنا أن الإستشراق علم فلا بد أن تكون له حدود المعرفة ويكون له موضوع يتمثل به وأهداف يخلص اليها، ولكن ما نراه في الإستشراق تعاريف متعددة تبعاً لتعدد الرؤى والمنطلقات في دراسته، ولعلّ البعض يعرفه من خلال موضوعة وهو الشرق ودراسته، البعض لآخر يعرفه من خلال أهدافه التي ارتبطت بالإستعمار بأشكاله كافة وهنا يحصل التداخل في تعدد الرؤى والأفكار الراسمة لحدود مفهوم الإستشراق،ونجد بعض الدارسين العرب تأثروا بالمفاهيم الإملائية لمفهوم الإستشراق فانساقوا الى ما يريد الغرب دونما شعور فأكدوا الفجوة الحاصلة بين العالمين الشرقي والغربي من خلال رؤى متحيزة منحصرة عدائية رافضة لكلّ شيء يأتي من الغرب ، أو مفرطة في أستقبالها لكل ما يأتي منه، ولا ابالغ اذا قلت إن من لفت انتباهنا الى منهج جديد يوقفنا على مفهوم الإستشراق على سواء عند الشرق والغرب هو (كتاب إدوارد سعيد) ، لأنه لم يزد في كتابه الهالة والفجوة بين الشرق والغرب بقدر ما قال إن هذه الفجوة والهالة دراسة من

جانب واحد يصب اهتمامه من خلال وسائل متعددة، بل حتى من خلال التصورات الخيالية واللأواقعية عند الغرب التي تمارس ضد الشرق، فيمكن تبديد هذه التصورات عند مكاشفة الغرب أنفسهم بالأوهام التي بنوها على الشرق ، وهذا ما عمد اليه إدوارد سعيد في كتابة الإستشراق ، لذلك نرى عنوان كتابه الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ولم يكن يومها أحد قد سبقه الى هذه النظرة ، لأن الجميع كان يكتب بمنهج الرد على المستشرقين والغرب ، فإدوارد تربع على اريكة الرؤية الكاملة لمفهوم الإستشراق الذي كسر المتخيلة الغربية في عموم الغرب عما يروه في الشرق، وإن استمرت حركة الإستشراق ، إلا أنها أضحت مكشوفة وواضحة لدى العالم الغربي والشرقي، وأن عدم القدرة على ردها نابع من الهيمنة والسيطرة الإستعمارية، بالإضافة الى التخلف ، ويضاف لها سقم الأعراف والتقاليد والمتدينون والمدعون، كل ذلك كشفته الدراسات المناهضة لخبث المستشرقين الذين كانو بمثابة المقدمة الكبرى للإستعمار .

فالإستشراق ظاهرة هامة وتعبر دراسة كافة البنى الثقافية للشرق من وجهة نظر غربية وتستخدم كلمة الإستشراق ايضاً لتدليل تقليد أو تصوير جانب من الحضارات الشرقية لدى الرواة والفنانين في الغرب، والاستخدام الاغلب للاستشراق هو دراسة الشرق في العصر الإستعماري ما بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر، لذلك صارت كلمة الإستشراق تدل على المفهوم السلبي وتنطوي على التفاسير المضرة والقديمة للحضارات الشرقية والناس الشرقيين [8] كما وأن سعيد يرى المعنى الدقيق لمفهوم الإستشراق ((مجال من مجالات البحث العلمي))[9]، ويرى اخرون:((إن الإستشراق مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني دراسة الحياة الحضارية للامم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة)). [10]

ويذهب الدكتور عمر فروخ الى أن الإستشراق : هو (إهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغتهم وآدابهم وعلومهم وعادتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم).[11]

وقد عرّف الإستشراق الكثير من العلماء والباحثين بتعريفات شتى إلاّ إن هذه التعريفات لم تتعد مفهوم ما ذكرنا بل تطابقه ، لذا نكتفي بهذا القدر لندخل الى نشأة الإستشراق وبداياته ومراحله.

نشأة الإستشراق وبداياته :

اختلفت الآراء حول بداية الإستشراق ، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشاة الإستشراق بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخاً بعينه، تحدد فيه

المنطلقات الأولى لاهتمام الإستشراق بعلوم الأمم الأخرى وثقافاتها وعقائدها وآدابها وعاداتها وتقاليدها التي كانت تغطي الشرق وقد تعددت الآراء حول البدايات الأولى للإستشراق الى أحد عشر رأياً، بعضها يعطي تاريخاً بعينه، وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصر من العصور التي مر بها الشرق أو العالم. والبعض الثالث لا يعطي زمان، وإنما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الإستشراق الوصول اليها فجعلت هي البدايات[12].

ويعزو البعص نشأة الإستشراق الى صدر الإسلام بسبب احتكاك المسلمين بالروم في غزوة مؤته وغزوة تبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية.

ويذهب فريق آخر الى أن الباعث على نشأته هو الحرب الصليبية التي كانت نتيجة الاشتباك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين.

ويرى آخر أن فكرة الإستشراق يمكن أن تكون قد بدأت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس وبالأخص على أثر سقوط طليطلة عام 1085م، والاستيلاء عليها من قبل النصارى [13].

ويرى البعض أن نشاه الإستشراق وارتباطها المباشر والجدي بفترة ما يسمى بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي، وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والإسلامي، فكان أول عالم غربي برز في العمل الإستشراقي هو المستشرق (وليم باستيل) 1531م الذي كان مخلصاً للكنيسة كل الإخلاص.[14]

أما الذين يحاولون تحديد نشأة الإستشراق تحديداً علمياً قائماً على حدث علمي، فيعودون بنشأة الإستشراق الى سنة 1312م، حينما عقد مؤتمر فينا الكنسي ونادى بانشاء كراسي في اللغات : العربية ، والعبرية، واليونانية والسريانية في أربع جامعات رئيسة في أوربا وهي : باريس ، واكسفورد، وبولوينا، سلامنكا ، ثم في جامعة خامسة في المقر البابوي، وقد رأى هذا الرأي كثير من الذين كتبوا عن نشأة الإستشراق أمثال إدوارد سعيد[15] ونذير حمدان، ومحمد حمدي زقزوق، وعدنان محمد وزان، ونجيب العقيقي وغيرهم.

ويبدو أن هذا الرأي هو الاقرب للواقع والصواب؛ لأنه يعطي تاريخاً بعينه وحادثة علميةً محددة بالزمان والمكان والنتائج. ولذا مال اليه كثير من الدارسين وأخذوا به، على اعتبار أنه أكثر (أكاديمية) من الآراء السابقة [16] .

دوافع الإستشراق وأهدافه ومراحله :

إن دراسة قضية الدوافع والأهداف المبتغاة من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالبنية الفكرية والتركيبية والنفسية والتاريخية التي صممت عن وعي أو دون وعي فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى هذا الغرب الذي يطلق عليه الآن أوربا؛ المنصب اهتمامها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الإستشراقي[17].

إن للإستشراق دوافعه وأسبابه وأهدافه، ويأتي في قمتها الدافع الديني بألوانه المتعددة، ثم تأتي في الدرجة الثانية الدوافع السياسية والإستعمارية والاقتصادية والتجارية، ولعلّ الدوافع والأهداف السامية الوحيدة هي الأسباب العلمية النزيهة التي لم يخل الإستشراق منهما بأية حال ، بل إن هذا الدافع يزداد مع ضمور الدوافع الأخرى، ثم تأتي بالمرتبة الثالثة البواعث النفسية والشخصية والتاريخية والأيديولوجية غير الدينية كالمستشرقين الشيوعيين الذين تدفعهم أيدولوجياتهم الى التوجه نحو الإستشراق [18] .

مراحل الإستشراق :

من أبرز المراحل التي يقسم اليها الإستشراق ما ذهب اليه الدكتور المبروك المنصوري في كتابه (الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية الى النسبية الثقافية: الإستشراق ، القرآن، الهوية والقيم الدينية) ، اذ قسم الإستشراق الى ثلاث مراحل اساسية هي: الإستشراق الإستعماري : ويشمل كل ما نتج من بداية تشكل هذا التوجه مع الحركة الرومانسية الغربية الى حوالي 1960.

الإستشراق ما بعد الإستعماري: وهو التوجه الذي تشكل في المرحلة ما بعد الإستعمارية، ويركز اساساً على الجانب الثقافي واللغوي ، وقد تلبس لبوساً جديداً.

الإستشراق الجديد: وهو التيار الذي تشكل في بداية هذا القرن، وقد دشنه كريستوف لكسنبيرغ بكتابة القراءة السريانية الآرامية للقرآن. [19]

المبحث الثاني

مستوى التفاعل بين مفهوم الإستشراق والإستعمار وما مدى النسبة بينهما

كان مستوى التفاعل بين مفهوم الإستشراق والإستعمار كبير بالدرجة التي تجعل من الإستشراق الوسيلة الركيزة في دعم الإستعمار وحملاته، ذلك أن الإستشراق كان وما يزال يشكل الجذور الحقيقية التي تقدم المدد للإستعمار، وتغذي عملية الصراع الفكري بين وجهتي العالم الغربي والشرقي، وتشكل المناخ الملاءم من اجل فرض السيطرة

الإستعمارية على الشرق، فالإستشراق هو المنجم والمصنع الفكري الذي يمد العالم الغربي ضد الشرق.

ومن السهل أن نحدد النسبة بين الإستشراق والإستعمار فاذا لم نقل إنها نسبة التطابق فيمكن القول إن ما بينها نسبة العموم والخصوص المطلق إذ يمكن القول إنَّ (كلَّ مستعمرٍ مستشرقٌ، ولكن ليس كلُ مستشرقٍ مستعمراً) إذا ما استثنينا بعض أصحاب النوايا السليمة من المستشرقين وهم الأقل ، ومن خلال ذلك نفهم مستوى التفاعل بين المفهومين، واذا ما لاحظنا المراحل التي مر بها الإستشراق نجد ان هذه المراحل قد بنيت على اساس مفهوم الإستعمار فهناك الإستشراق الإستعماري ، والإستشراق ما بعد الإستعمار ، والإستشراق الجديد.

لقد كان للمد الإستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوربية الى الشرق وخصوصاً بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد افاد الإستعمار من التراث الإستشراقي ومن ناحية أخرى كان للسيطرة العربية على الشرق دورها في تعزيز موقف الإستشراق وتأكدت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الإستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوربي في الشرق، وقد شهد القرن التاسع عشر استيلاء المستعمرين الغربيين على مناطق شاسعة من العالم الإسلامي [20]،وقد استطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق اهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين ، وهكذا نشات هناك رابطة رسمية وثيقة:

بين الإستشراق والإستعمار، وقد ذكر ذلك المستشرق استيفان فيلد حيث يقول والاقبح أنه توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين، وهذا واقع مؤلم لا بد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة [21] .

وهناك الكثير من الامثلة على وثاقة ارتباط الإستشراق بالإستعمار ، فهذا المستشرق (كارل هين ريس بيكر ت 1933) مؤسس (مجلة الإسلام) الالمانية الذي قام بدراسة تخدم الأهداف الإستعمارية والالمانية في افريقيا، وظلت تلك المناطق المستعمرة ترزخ تحت سيطرة الالمان، وقد ادى ذلك الى تأسيس معهد اللغات الشرقية في برلين عام 1887م وهو معهد تتلخص مهمته في الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية الحالية وبلدان الشرق الاقصى وعن شعوب هذه البلدان وثقافتها كما ان هناك كثير من الاسماء

التي عملت وساعدت على الحملة الإستعمارية في البلدان الشرقية بل وحتى غير الشرقية منم تدين بالعقائد الإسلامية. [22]

وقد كانت الحكومة البريطانية من اجل تحقيق اهدافها الإستعمارية ترسم سياستها في مستعمرات في الشرق بعد التنسيق والتشاور مع فريق من المستشرقين الذين يقدمون لها الدراسات المطلوبة[23]، والواقع ان رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة كليات اللغات الشرقية في أوربا والى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في شؤون السياسة الخاصة بالأمة العربية والإسلامية وما هذه الهجمة الإستعمارية الشرسة على الشرق إلاّ امتداد للحروب الصليبية التي كانت في ظاهرها حروباً دينية وفي باطنها حروباً استعمارية ،وقد كانت العودة الى احتلال بلاد العرب والإسلام حلماً ظل يراود الغربيين منذ هزيمة الصلبين، فاتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات واخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها والى مواطن الضعف فيغتنموها. [24]

ولم تكن علاقة الإستشراق بالإستعمار كما يظن هي مجرد اضفاء طابع التبرير العقلي على المبدأ الإستعماري، بل كان الامر كما يقوله إدوارد سعيد فالموضوع اكبر واعمق فالتبرير الإستشراقي للسيادة الإستعمارية قد تم قبل حدوث السيطرة الإستعمارية على الشرق وليس بعد حدوثها ، فقد كان التراث الإستشراقي بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق وأوديته من اجل فرض السيطرة على الشرق واخضاع شعوبه واذلالها. [25]

وهكذا اتجه الإستشراق المتعاون مع الإستعمار بعد الاستيلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين الى اضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس اهل الشرق وتشكيكهم بمعتقداتهم وتراثهم حتى يتم للاستعمار في النهاية اخضاعهم للحضارة الغربية .

أما اليوم فقد تطورت الوسائل وتعددت طرق المواجهة الثقافية الحديثة ومن صور هذا التطور، مراكز البحوث والدراسات سواء كانت مستقلة ام أقساماً للدراسات الشرقية في الجامعات العلمية في الغرب، وما يوضع تحت تصرفاتها من الامكانيات المادية والمبتكرات العلمية والاختصاصات الدراسية تمثل الصورة الحديثة التي تطور اليها الإستشراق ، حيث تمكن اصحاب القرار السياسي من الاطلاع والرصد لما يجري في العالم يومياً.

ففي القارة الامريكية وحدها حوالي تسعة آلاف مركزا للبحوث والدراسات ، منها حوالي خمسين مركزاً متخصصاً بالعالم الإسلامي وعمل هذه المركز هو تتبع ورصد كل

ما يجري في العالم ، لتغذية مناقشات صانعي القرار السياسي وعلى اساس ذلك تبنى المخططات والاستراتيجيات وتحديد وسائل التنفيذ. [26]

ومن أجل إتمام معرفة نسبة التفاعل بين الإستعمار والإستشراق لابد لنا من إتخاذ صورة تبين حركة الاستشراق والمستشرقين الذين كان لهم بالغ الأثر في خدمة الجهود الاستشراقية في كافة الاختصاصات .

إن المتتبع للدراسات الإستشرافية يمكنه تشخيص مستوى العمق الذي قدمه المستشرقون في الدراسات الشرقية ، وخاصة العربية والأخص الإسلامية من خلال موسوعة المستشرقين التي ترجمت لعدد هائل يفوق التصورات[27] ؛ وهناك الكثير لم يترجم لهم ، وكما ازداد عدد المستشرقين وتخصصاتهم التي عملوا بها ازدادت ايضا وتنوعت موضوعاتها ويمكن لنا تصور هذه الموضوعات من خلال الاستقراء ، ويمكن حصرها فيما يلي:

القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وترجمته ، والعقائد الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية والفرق الإسلامية ، والأخلاق الإسلامية ، واللغة العربية والأدب العربي شعراً ونثراً قديماً وحديثاً ، والشخصيات الإسلامية والعربية والواقع الإجتماعي والعربي والإسلامي ، كما لا ننسى حجم المخطوطات التي درسها المستشرقون في كثير من الاختصاصات ، وبعد هذا لا نعجب أن رأينا مستشرقاً واحداً على سبيل المثال لا الحصر وهو (جون آرثر آربري) المستشرق الإنكليزي الذي قدم أكثر من خمسين مؤلفاً وتقلد أكثر من عشرة مناصب ، قد ترجم له عبد الرحمن بدوي في الموسوعة ، وكان أول مستشرق في موسوعته[28]، لذا يتوجب على الواقع العلمي أن يرصد هذه الظاهرة كونها ظاهرة مثلت الخطى التي رسمت للقوى الكبرى كي تستطيع أن تحكم سيطراتها على العالم الشرقي، وقد أخذ الاستشراق اليوم بدائل أخرى أكثر انفتاحاً من خلال الترجمة ومن وسائل لاتصال أو التواصل ، ومن خلال الفضائيات وأجهزة الاتصال الذكية أو شبكة الانترنت، وبعض وسائلها أصبحت بشكل علني وسائل تجسسية وهذا ما شاع واشتهر في الإعلام مما لا يحتاج إلى إحالة ، أما القنوات الفضائية فقد صُممت على مستوى من القدرة في الإيحاء والبرمجة لعقول الناس ، وعندما نتحدث عن هذه القضية لا ندعو إلى مقاطعة هذه الوسائل المتطورة ؛ بل على العكس من ذلك ولكن ينبغي أن نحصن أبناءنا ومجتمعنا من أخطار وسموم غزو ثقافي يُدار عبر القارات من خلال اجهزة التحكم ، ومن هنا وحرصاً على رصد كل ما شأنه المساس بعالمنا الإسلامي الذي بات ملتبسا بسبب

الفجوة بين النظرية والتطبيق، والذي تكفل الإستشراق بجزء كبيرا منه إذ صور الشرق للغرب بصورة بشعة جداً ، ولكي نكون متحصنين لابد أن نكون على درجة عالية من الوعي بألوان الإستعمار الذي يتخذ سرابيل تتناسب مع الواقع والتطور ، وينبغي أن تكون لنا وسائل دفاعية للحفاظ واستعادة جذوة الهمة الحضارية التي عمل الاستعمار تشويهها.

وأقدم بين يدي الاخوان المعنيين بالمناهج التربوية والتعليمية هذا البحث لنقلهم إلى صورة المناهج المتعلقة بالتأريخ للمراحل كافة ، فعلى الرغم من كون الاستشراق الوجه الثاني للإستعمار إلا اننا لم نرَ كلمة واحدة عن الاستشراق فلماذا هذا التجاهل لهذه القضية العلمية المهمة في تأريخ المجتمع العربي الإسلامي ؛ بل العالم الشرقي كله؟ لماذا هذا السبات عن هذه المؤامرات التي حيكت على واقعنا ؟.

فأقدم وصيتي في هذا البحث (بالدليل القاطع) توصية بإدخال مفهوم الاستشراق جنباً إلى جنب مع أخيه الاستعمار في مادة التأريخ الحديث ، ويمكن الاستعانة بأهل الإختصاص ومراجعة البحوث والدراسات في هذا الصدد لتحقيق إضاءة على طريق التطوير والتصحيح. والله تعالى الموفق لكل خير .

الخاتمـــة :

من خلال هذا البحث نصل إلى مسلمةٍ بديهية وهي أن نسبة الاستعمار والاستشراق هي نسبة العموم والخصوص المطلق ، وهذا يعني أن كل مستعمر مستشرق وبعض المستشرقين مستعمرين ، ومن خلال البحث تبين لنا أن دعوى الإنصاف بالنسبة للمستشرقين هي دعوى باطلة لا واقع لها إلا في عقول بعض المنظرين ، فالمستشرق وإن كان حاملاً لقلب سليم ونية سليمة إلا أنه سيقوم الشرق كصورة للمؤسسة الاستعمارية ، فهو رجل من رجالات الإستخبارات الاستعمارية ، لأنه رجل الأستخبارات لا يقدم إلا الحقائق لمؤسسته وبالتالي هي رصيد للأستعمار لكي يعرفوا من أين تؤكل الكتف ، فالمستشرق من هذا الجانب مخطئ وإن أصاب ومصيب إن أخطأ !!

كما وإن هذا البحث دعوة لتكامل منهاجنا التي تصور الاستعمار بشكله الغازي دون مناهجه الثقافية التي تسلطة فكرياً على المؤسسة الاجتماعية العربية والإسلامية ، فالباحث يرصد هذه الصورة في المناهج من خلال الأستقراء التام ويدعو إلى تكامل الصورة بكل جوانبها وأُطرها ، وهو في كل ذلك مقدماً من المصادر والمراجع العلمية في أستخلاص هذه الحقائق ، وهي دعوة أيضاً لدراسة أعمال المستشرقين ومناهضة المؤسسة

الأستشراقية ، وهذا ما يحتاج إلى رصد الجهد المالي والفكري والزماني للنهوض بهذه الدراسات من خلال طرحها للبحث والمداولة العلمية التي تخلق جو يعبق بالدفاع عن حضارة الأمة الإسلامية وتراثها وتاريخها .

هذا وافر جهدنا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

الهوامش:

1- سورة البقرة :الآية 142 .
2- سورة البقرة الآية 177.
3- سورة النور الآية 35.
4- سورة الروم الآية9
5- سورة هود الآية 61.
6- ينظر:الإستشراق :96.
7- ينظر:المصدر نفسه:32.
8- ينظر المصدر نفسه:76.
9- ينظر: المصدر نفسه 110.
10- ينظر: الإستشراق والمستشرقين15.
11- الإسلام والمستشرقون : 30.
12- ينظر:الإستشراق في الأدبيات العربية:13-14
13- ينظر منهاج البحث في الإسلاميات :39.
14- ينظر: الإستشراق في الأدبيات العربية:232.
15- ينظر : الإستشراق:110.
16- الإستشراق والمستشرقون :28-29 .
17- مناهج البحث الإسلامي :53.
18- ينظر اللإستشراق في الأدبيات العربية 40.
19- ينظر: الدراسات الدينية المعاصرة:81
20- ينظر: الفكر الإسلام الحديث وصلته بالإستعمار الغربي 556
21- ينظر: الفهم الإستشراقي لتفسير القرآن الكريم:45
22- ينظر: معجم اسماء المستشرقين :349.
23- ينظر: الإستشراق :83-86.
24- ينظر: الفهم الإستشراقي للقرآن الكريم:58.
25- ينظر: الإستشراق :96.
26- موسوعة المستشرقين:5-8, وينظر :مستشرون معاصرون:5,وينظر :أثر البحوث الإستشراقية في الدراسات الإسلامية :3.
27- المصدر نفسه : 8 .
28- ينظر نماذج الخلل في ترجمة القرآن الكريم: 20-21 .

المصـــادر والمراجع :

القرآن الكريم.
1- أثر البحوث الإستشراقية في الدراسات الإسلامية، محمد فاروق النبهان.
2 - الإستشراق، إدوارد سعيد ، ترجمة محمد عنادي، دار بنجوين العالمية، ط 1995.
3- الإستشراق والمستشرقون، وزان عدنان محمد، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، 1984 .
4- الإستشراق في الادبيات العربية ، علي ابراهيم النملة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1993م
5- الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من علماء المسلمين، جدة دار المعرفة .1985
6- الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية الى النسبية الثقافية، الإستشراق، القرآن، الهوية والقيم الدينية ، المبروك المنجوري، تونس ، الدار المتوسطية للنشر، 2010.
7- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، الدكتور ، محمد البهي، د.ت.
8- الفهم الإستشراقي ، لتفسير القرآن الكريم ، عادل ماجد محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة، 2007.
9- مستشرق بريطاني: القرآن الكريم كلام الله تلقاه النبي من قوة خارقة, د. محمد إبن محمد البريدي.
10- مستشرقون معاصرون ، د. حسين بكار، القاهرة، د.ت.
11- مع المصحف " النور المسطور" ورحلة عبر العصور حول إشكالية ترجمة القرآن الكريم، سناء صليحة، مجلة الأهرام ،القاهرة 2002
12- معجم اسماء المستشرقين ، يحيى مراد، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،
13- مناهج البحث في الإسلاميات ، محمد البشير مغلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، 2002م، الشرق.
14- موسوعة المستشرقين، د.عبد الرحمن بدوي ،ط3, دار العلم للملايين، بيروت – لبنان 1993م
15- نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم، عزيز عارف ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2005م .

Reaction between orientation and colonization

Summary and recommendations:

From this research we get to apostulate which is apercentage of colonization and orientation is the proportion of commonness and absolute privacy, and within the research we found that claim of justice (right) for orientation is an ineffective or useless claim that doesn't have realisim only in minds of some theoreticians even if oriental having clear mind or goodness, he would evaluate oriental world as image of colonizer inderprice , he is one of colonizers secret agents, for that he presents only the facts for his department, so it is fund for colonize to get their prey, as well orientaliser is mistaken from this side even he is right, As well as this research is an integrate call for our curricula that present colonization as an invader without cultural curricula which shed the light on social Arabic and Islamic enterprise.

The researcher monitor this image in curricula within complete induction and call for integrate image in all its sides, also it is an introduction of reference and scientific resources, it is an invitation for studying orientations deeds and opposed to the orientation enterprise and thats need finicial funds and mental effort.